بسم الله الرحمن الرحيم

العدد المُرَكَّبُ
ودلالته فى القرآن الكريم

بقلم

د. شرف الدين على الراجحى

كلية الآداب ـــ جامعة الأسكندرية

١٩٨٧ـــ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم
ومنه العون وإليه

تقدمة : العدد المركب وأحكامه عند النحويين :

العدد المركب هو العدد الذى تجاوز العشرة إلى تسعة عشر وركب تركيبا مزجيا فصار عدداً واحداً .

قال النحويون : « ركِّبَ العدد المركب تركيباً من جهة اللفظ فقط » ، وأن الأصل فى كلامنا (أحد عشر) ـــ (أحد وعشرة) .

فحذفت الواو من اللفظ ولكن المعنى مقصود ، أو قصداً لمزج الاسمين وتركيبهما[1] .

(أ) تذكيره وتأنيثه :

ينقسم العدد المركب بالنسبة لتذكيره وتأنيثه إلى قسمين :

١ـــ العددان (أحد عشر واثنا عشر) يطابقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً .

تقول : جاءنى أحد عشر رجلا ورأيت اثنتى عشرة طالبة .

ونلاحظ أننا نأتى (بأحد وإحدى) للتذكير والتأنيث بدلا من واحد وواحدة **خوف الالتباس بالصفة**[2] .

٢ـــ بقية الأعداد المركبة **(الى تسعة عشر)** يكون الأول فيهما (من ٣ـــ٩) عكس المعدود . والثانى وهو (عشرة) مطابقا للمعدود .

تقول : زارنى ثلاثة عشر رجلا . وقرأت خمس عشرة قصة .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٤ ص ١١٢ ، وقارن بالرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٧

(٢) الخضرى ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٦ وقارن بشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ٢٧٢

(ب) إعرابه وبناؤه :

تبنى الأعداد المركبة على فتح الجزءين ماعدا (اثنا عشر واثنتا عشرة) فإنَّ صدرهما يعرب إعراب المثنى وأما عجزهما فيبنى على الفتح .

تقول : زارنى أحَدَ عَشَرَ رجلاً ، (فيكون أحَدَ عَشَرَ مبنيا على فتح الجزءين فى محل رفع فاعل ، وهكذا . وإذا قلت ، زارنى اثنا عشر رجلا ، (فتكون « إثنا » فاعلاً مرفوعاً بالألف لأنه ملحق بالمثنى ، و « عشر » بدل من اثنى مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب أو مضاف إليه مبنى فى محل جر وقيل لا يصح أن يقال إنه مضاف إليه[1] .

وذهب (ابن كيسان وابن درستويه) إلى أن (اثنين واثنتين) مبنيان مركبان مع العقد كسائر أخواتهما وأنهما مبنيان على الألف والياء .

وردّ ذلك بأنهما لو كانا مبنيَّيْن لزما الياء[2] .

وبالنسبة للعدد (ثمانية عشر) إذا حذفت التاء منه فلك فيه أوجه :

وإذا قلت : رأيت ثمانى عشرة امرأة

فلك أن تأتى بالتاء والحركة (الفتحة) وهو الأكثر أو تحذف الياء وتبقى الكسرة دليلا عليها أو تأتى بالياء وتسكنها تشبيها بالياء فى معد يكرب[3]

ونلاحظ أن (الفراء) يسمى البناء على فتح الجزءين (نصبا) قال : إن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر الى تسعة عشر ، منصوبا فى خفضه ورفعه[4] .

(١) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٩ ، وقارن بشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٢٢٢ وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٨ .

(٢) السيوطى : همع الهوامع جـ ٢ ص ١٥٠ ، وقارن بشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) الرضى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٠ ، وقارن بشرح المفصل لابن يعيش جـ ٦ ص ٢٦

(٤) الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ٢٥

وبالنسبة للعدد (عشرة) إذا ركب :

اذا كان بالتاء ففيه لغات .

١ــ اسكان الشين وهى لغة (أهل الحجاز) كراهة توالى أربع حركات فى كلمة واحدة .

٢ــ كسر الشين وهى لغة أكثر (تميم) وبعض تميم يبقيها على فتحها الأصلى .

فإن حَذَفْتَ التاء فالشين بالفتح لا غير لكن قد تُسَكَّنُ العين .

قالوا : ومن العرب من يقول (أحَدْ عشرَ) فيسكّن العين وذلك أنهم لما ركّبوا فى الاسمين اسما واحداً توالى فى (أحد عشر) ست متحركات وفى (ثلاثة عشر وخمسة عشر) **خمس متحركات أسكنوا الحرف الذى بتحريكه يكون الخروج عن منهاج الأسماء** ولم يفعلوا ذلك فى (اثنتى عشر) لئلا يجمع بين ساكنين[1] .

(جـ) تمييز العدد المركب :

يكون تمييز العدد المركب مفرداً منصوباً ، هذا هو رأى الجمهور .

وأجاز (الفرّاء) جمعه ، واستدل على ذلك بشواهد من التنزيل العزيز نفصّله فى حينه .

(د) تعريف العدد المركب :

اذا أردت تعريف العدد المركب فلك فيه ثلاثة أوجه :

الأول : رأى أكثر البصريين أن تدخل (الألف واللام) على الصدر فقط .

تقول : عندى الثلاثة عشر كتابا

الثانى : رأى الكوفيين والأخفش الأوسط من البصريين أن تدخل (الألف واللام) على الصدر والعجز .

---

(١) ابن يعيش شرح المفصل جـ ٤ ص ١٠٦ ، وقارن بشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٠ .

تقول : اشتريت الأحد العشر كتاباً .

وروى عن (أبى الحسن الأخفش) : « إنَّ بعض العرب يقول : الخمسة عشر الدرهم .

قال : وليس له من القياس وجه[1] .

الثالث : رأى بعض الكتاب ، إدخال (الألف واللام) على التمييز يقولون : زرت ثلاثة عشر المصنع .

قالوا : وهو باطل لأن التمييز لا يكون إلا نكره[2] .

(هـ) اضافة العدد المركب :

يضاف العدد مطلقا الى غير مميزه سواء كان مُفْرَداً أم مركبا إلا (اثنا عشر) .

تقول : ثلاثة زيد وثلاثتا وعشرو زيد وعشرون وخمسة عشر زيد وخمسة عشرك

وفى هذه الحالة يمتنع ذكر التمييز .

أما (اثنا عشر واثنتا عشرة) فلا يجوز إضافتهما إلى غير المعدود لأن (عشر) كما ذكرنا وقعت موقع النون من (اثنان) وهذه النون لا تجامع الاضافة .

ولا يجوز حذف (عشر) فيقال (اثنان) لأنه يلبس بإضافة الاثنين فلا يعلم أمركبا أضيفت أم مفردا[3] .

واختلف النحويون فى العدد المركب حال الاضافة ، ولهم فى ذلك مذاهب :

الأول : مذهب البصريين بقاء الصدر والعجز مبنيين على فتح الجزءين .

تقول : هذا أحدَ عشرك ورأيت خَمْسَةَ عَشَرَ زيد .

(١) أبو على الفارسى : الايضاح العضدى (التكملة الجزء الثانى) تحقيق د. حسن شاذلى فرهود جـ ٢ ص ٦٦ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٣٣ .

(٣) سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٧ وقارن بابن يعيش وشرح المفصل جـ ٦ ص ٣٠ . وقارن حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٠ .

وحكى (سيبوية) الاعراب فى آخر الجزء الثانى وإبقاء الجزء الأول مبنيا على الفتح .

تقول : هذه أحد عشرُ زيد ورأيت أحد عَشرَ زيد
بأحد عشر زيد واعتبرها لغة رديئة [1] .

أما المبرد : فيرى أن له وجها فى القياس .

قال : وقوم من العرب يقول هذه أربعة عشرك ومررت بأربعة عشرك بضم وكسر الراء وهم قليل وله وجه فى القياس والمذهب الأول [2] .

ولكن الأخفش الأوسط يرى أن من يعرب العجز لغة حسنة واختارها (ابن عصفور) وزعم أنها القصص [3] .

والثانى : جوز (الكوفيون) إعراب الصدر حسب موقعه فى الجملة وجر الجزء الثانى بالأضافة .

واستحسنوا ذلك إذا أضيف مثل (خمسة عشرك) واستدلوا بما روى عن (الأخفش) أنه سمع من (أبى فقعس الأسدى وابن الهيثم العقيلى) (ما فعلت خمسة عشرك) برفع خمسة وجر عشرك وجوّز (الكوفيون) وجها آخر وهو إعراب المتضايقين دون إضافته إلى مستحق المعدود .

مثل : هذه خمسةُ عشرٍ ورأيت خمسة عشرٍ

ومررت بخمسة عشرٍ بجر (عشر) فى الأمثلة السابقة واعراب خمسة بحسب العوامل [4] .

---

(١) سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٨ .

(٢) المبرد : المقتضب جـ ٢ ص ١٧٩

(٣) السيوطى : همع الهوامع جـ ٢ ص ١٢٧ .

(٤) الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ١٤٥ وقارن بشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(و) : صوغ اسم فاعل من العدد المركب :

نعلم أن العدد المفرد إذا صيغ منه اسم فاعل فلنا أن نستعمله مفرداً .

تقول : **ثان ، ثالث ، رابع ، خامس ... الخ للترتيب .**

أو نستعمله غير مفرد بأن نضيفه إلى العدد الذى اشتق منه ويكون لفظه موافقا للفظه .

نقول فى المذكر (ثانى اثنين) و (ثالث ثلاثة) و (رابع اربعة) **وفى التأنيث** (**ثانية اثنتين**) و (**ثالثة ثلاث**) ... الخ ومعناه أن الموصوف بعض تلك العدة المعينة لا غير

(فخامس خمسه) أى بعض جماعة منحصرة فى خمسة أى واحد منها لا زائد عليها .

أو تضيفه وتزيد على ما تضيف إليه واحداً .

تقول : (**ثالث اثنين**) و (**رابع ثلاثة**) و (**عاشر تسعة**) أى جاعل الاثنين ثلاثة ، وجاعل الثلاثة اربعة وهكذا .

أما صوغ اسم فاعل من العدد المركب فقد اختلف النحويون فى صوره ومنها :

الأول : أن تقول : هذا حادى عشر وثانى عشر إلى تاسع عشر . فتبنى كل اسم منهما على الفتح وتجعلهما بمنزلة اسم واحد وذلك مثل ثان ، ثالث ، رابع ... الخ

الثانى : أن تستعمله على لغة من يقول : ثانى اثنين وثالث ثلاثة فتضيف وتجعل الكلمتين بلفظ واحد وفيه أوجه أيضا .

١ــ إما أن تقول : هذا حادى عشر أحد عشر وثالث عشر ثلاثة عشر فتجعل حادى عشر بمنزله اسم واحد وتبنيه على الفتح وتضيفه إلى أحد عشر وتقول فى التأنيث هذه ثالثة عشر ثلاثة عشر .

ومن العرب من يستطيل الكلمة فيحذف (عشر) من الأول ويكتفى باسم الفاعل المشتق من (الثيف) . ويضيف إلى أحد عشر وغيره .

يقولون : « **هذا حادى أحد عشر وثانى اثنى عشر إلى تاسع تسع عشر** ، يعرب الاسم الاول وهذا أكثر استعمالات وإن كان الأول »[1] .

٣ــ ومن العرب من يحذف الاسم الآخر من الأول والأول من الآخر ويبنى ما بقى على الفتح .

يقولون : (**هذا حادى عَشَرَ وثانى عَشَرَ وثالث عشر**) فيكون مثل الوجه الأول المفرد .

وذهب (**الكوفيون**) إلى أنه يجوز إعراب الأول فى هذه اللغة[2] **وأنكر** (**ثعلب**) **أن يقال** (**ثالث عشر ثلاثة عشر**) **ونحوه قال** : إنما الوجه ثالث ثلاثة عشر لا غير[3] .

الثالث : أن تضيف إليه واحداً .

تقول : **هذا خامس أربعة عشر إذا كانوا رجالا وهذه خامسة أربع عشرة إذا كن نساء وفيه خلاف** . فقد أجاز (سيبويه) و (المتقدمون من النحويين) أن تقول : هذا رابع ثلاثة عشر فتأتى بمركبين صدر أولهما أكبر من صدر ثانيهما بواحد ــ وركب فى هذا الوجه إضافة المركب الأول إلى المركب الثانى ولا تنون الأول وتصف الثانى .

ويجوز أن تحذف عجز المركب الأول فتقول :

---

(١) ابن السيد البطليوسى : الخلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل للزجاج تحقيق سعيد عبد الكريم سعودى ص ٢٣٥ . وقارن بشرح المفصل لابن يعيش جـ ٦ ص ٣٦ وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٢) الرضى : شرح الكافيه جـ ٢ ص ١٥٠ .

(٣) السيوطى همع الهوامع جـ ٢ ص ١٥١ .

رابع ثلاثة عشر ويجوز لك فى هذا أن تضيف الأول إلى الثانى وتنون الأول وتنصب الثانى[1] .

ولكن (الكوفيين) وتابعهم (أبو الحسن الأخفش وأبو عثمان المازنى والمبرد والزمخشرى) وغيرهم كثيرون يأبون هذا الوجه .[2]

ثانيا : شواهد العدد المركب ودلالته فى القرآن الكريم .

تقدمـــة :

أتى العدد المركب فى التنزيل العزيز فى عدد قليل من الآيات الكريمة وكان غالب ما ذكر فيه حديثاً عن اليهود وعدم طاعتهم لأمر الحق تعالى .

١ــ جاء العدد (**اثنا عشر**) **أربع** مرات ، مرة مؤنثاً مطابقاً للمعدود فى سورة البقرة (آية ٦٠) ، ومرة مذكراً مطابقاً للمعدود **فى سورة المائدة** (آية ١٢) ، **ومرة مؤنثاً وفيه مشكل بالنسبة للتميز فى** سورة الأعراف (آية ١٦) **وفى الآية نفسها ورد العدد** (**اثنتا عشرة**) **متشابها مع** آية البقرة (٦٠) **وفيه أوجه وقد أعطى دلالة هذا العدد فى الآيات الكريمة السابقة تنبيها للمسلمين عن غدر اليهود وعدم شكرهم لنعم الحق تعالى .**

٢ــ أما العدد (أحد عشر) فقد جاء مرة واحدة فى **سورة (يوسف)** آية (٣) وأعطى مدلولا لمستقبل (يوسف) عليه السلام بعد رؤيا رآها .

٣ــ وجاء العدد (**تسعة عشر**) مرة واحدة فى (**سورة المدثر**) **وأعطى** مدلولا عن عدد خزنة جهنم . **ونلاحظ أن بعض الفرق حاولت استغلال العدد** (**اثنا عشر**) **فى مدلول عقدى .**

وحاول بعضهم الآخر استغلال العدد (**تسعة عشر**) استغلالاً كبيراً أقاموا عليه مبادئ تخالف أسس الإسلام تلكم هى طائفة (**البهائية**) ونلاحظ أن

---

(١) ابن السيد الطليوسى : الحلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل ص ٢٣٧ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٣٩ .

الأعداد المركبة لم تأتِ مضافة ولا مُعرفة فى آيات التنزيل العزيز وهذا ما سنفصله فى الشواهد الآتية :

الشاهد الأول : (من سورة البقرة آية (٦٠) :

قوله تعالى : « وإذ استسقى مُوسى لِقَوْمِه فقلنا اضْرِبْ بعصاك الحَجَرَ ، فانْفَجَرَتْ منه اثنتا عشْرَةَ عَيْناً ، قد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهم ، كُلوا واشْرَبُوا من رِزْقِ الله ولا تَعْثَوْا فى الأرض مُفْسِدين » .

٣ــ العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب هنا (اثنتا عشرة) مفرداً منكوراً غير مضاف . وعمله من الاعراب فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى (اثنتا) وعشرة (بدل) مبنى على الفتح فى محل رفع أو فى محل جر مضاف إليه ، والرأى الأول أقوى .

وأتى التمييز هنا (عينا) مفردا منصوباً بالفتحة الظاهرة تبعا للقاعدة وقد أنث الصدر والعجز فى اثنتى عشرة لأن (عينا) مؤنث تبعاً للقاعدة أيضا .

أما القراءات فى العدد المركب هنا :

فقد قرأ مجاهد وطلحة وعيسى بكسر الشين وهى لغة أكثر تميم وقرأ الأعمش وابن الفضل بفتح الشين ، وقرأ الباقون بسكون الشين وهى لغة أهل الحجاز والوجه هى القراءة الأخيرة لأنه أخف وعليه أكثر القراء[1] .

٧ــ تراكيب الجمل فى الآية الكريمة :

تكونت الآية الكريمة من جمل فعلية متوالية ــ كان الخطاب فيها موجها إلى موسى عليه السلام وقومه ــ ونجد فيها الانتقال من الماضى إلى الأمر والنهى لتعطى دلالة لغوية وبلاغية رائعة **وما يهمنا هنا ما ذكره النحويون فى بعض هذه الجمل .**

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص ٤١٨ . وقارن بتفسير الفخر الرازى (مفاتيح الغيب) مجلد ٢ جـ ٣ ص ١١١ ، ومعجم القراءات للدكتور أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ــ جـ ١ ص ٦٢ .

فمنه قوله تعالى : فقلنا (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) .

قيل : الفاء **فصيحة والتقدير** : **فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه ـــ فانفجرت** . فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر إذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه ـــ أو الاكتفاء بالمتسبب عن السبب فاكتفى بذكر الانفجار الذى هو المسبب عن الضرب الذى هو السبب[1] .

وقوله تعالى : **وإذ استسقى موسى لقومه** : أى وإذ استسقانا موسى لقومه أى سألنا أن نسقى قومه ماء فترك ذكر المسئول ذلك . والعرب تقول سقيته وأسقيته لغتان .

والمعنى الذى سأل موسى إذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالته على معنى ما ترك[2] .

وفى قوله تعالى: قد علم كل أناس مشربهم :

قيل إنما معناه .. قد علم كل أناس منهم مشربهم . فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه ، وكذلك حذف العاطف فى قوله تعالى « قد علم : قيل لأن قوله قد علم بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله تعالى : اثنتا عشرة عينا ، كأنه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل « قد علم »[3] .

وأما سبب إضافة الشرب اليهم فى (مشربهم) قيل لأنه لما أباح لكل سبط من الأسباط ذلك الماء الذى ظهر من ذلك الشق الذى يليه صار ذلك كالملك لهم وجازت إضافته إليهم .

---

(١) الفاء الفصيحة : هى الفاء التى تكون فى جواب شرط مقدر مع الأداة . قال الزمخشرى . لا تقع إلا فى كلام بليغ .

(انظر الزمخشرى فى الكشاف جـ ١ ص ٧١ وقارن بالزركشى فى البرهان فى علوم القرآن جـ ٣ ص ٣٨٢ وتفسير (أبو السعود) جـ ١ ص ٨٩) ، انظر الاساس فى التفسير للدكتور خليل د. عبد القادر حسين ص ١٨٠ .

(٢) انظر جامع البيان فى تفسير القرآن جـ ١ ص ٢٤٣

(٣) النيسابورى . غرائب القرآن تحقيق ابراهيم عطوة عوض جـ ١ ص ٣٢٦

وفى قوله تعالى : **اضرب بعصاك الحجر** : الألف واللام إما للعهد والإشارة إلى حجر معلوم وإما للجنس إلى اضرب الشيء الذى يقال له الحجر .

ومن المسائل الصرفية فى الآية الكريمة :

قولهُ تعالى : استسقى : الألف منقلبة عن ياء لأنه من السقى .

وفى قوله تعالى : اضرب بعصاك الحجر : ألف العصا منقلبه من واو لأن تثنيتها عصوان تقول عصوت بالعصا أى ضربت بها .

وفى قوله تعالى : **ولا تعثوا فى الأرض مفسدين** .

اتصل الفعل (عثا ــ يعثو) بواو الجماعة فحذف آخره وفتح ما قبل الواو لأن أصله عثا يعثو .

ومن المشتقات فى الآية الكريمة :

(مشرب) اسم مكان يدل على موضع الشرب وفعله شرب يشرب ــ ومفسدين اسم فاعل من الفعل غير الثلاثى أفسد وهو حال مؤكد لعامله .

(جـ) الدلالة اللغوية :

تتحدث الآية الكريمة عن قوم موسى عليه السلام . الذين عصوا أمر ربهم فكانوا فى التيه (أربعين سنة) وحين اشتد بهم العطش دعا لهم موسى بالسُّقْيا ، فقيل له : اضرب بعصاك الحجر (فانفجرت منه اثنتا عشر عينا) بعدد أسباط قوم موسى عليه السلام وقد أعطى العدد هنا دلالة إعجاز على قدرة الحق تعالى ــ وحدد لكل سبط عيناً لا يختلط بغيره ليتعلموا العدل وعدم الظلم والتشاحن والقتال ــ ونبههم إلى أن ذلك نعمة منه تعالى ورزق كبير لأولئك الذين يطيعون أمره ، وهو يعلم حالهم وعدم صبرهم وتقلبهم بين الكفر والإيمان ، مذبذبين ، ولذلك نهاهم عن الفساد وتجاوز الحد ولكنهم طغوا بعدُ وتمردوا رغم ما عاينوه من المعجزات .

وقد أعطت الآية الكريمة بتتابع جملها الفعلية التى يمتزج فيها الإخبار بالأمر وتختم بالنهى دلالة على النفوس المريضة التى يعلمها الحق تعالى عن بنى اسرائيل ولذلك استخدم الأمر فى قوله تعالى : كلوا واشربوا من رزق الله . **والمقام مقام ضرب الماء ولكن لما تقدم من ذكر المن والسلوى فكأنه قال كلوا من المن والسلوى الذى رزقكم الله بلا تعب ولا نصب واشربوا هذا الماء أو أن الأغذية لا تكون إلا بالماء فلما أعطاهم الماء فكأنه تعالى أعطاهم المأكول والمشروب**[1] .

وقد أعطى الحذف فى بعض الجمل دلالة اعجاز لغوى فيه روعة الفصاحة والبيان .

ونلاحظ أن هذه الآية الكريمة تشابهت مع آية أخرى فى **سورة الأعراف** (آية ٦٠) **حيث ورد ذكر ضرب موسى العصا** ولكن جاء الفعل (انبجس) بدلا من (انفجر) ، وفيه تفصيل وتوضيح ونجد فى آية (الأعراف) تفصيلا للموقف وتوضيحا سنعرض له عند حديثنا عن المشاهد فيها .

(١) الفخر الرازى : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) مجلد ٢ و ٣ ص ١٠٤ .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الشاهد الثانى

آية (١٢) المائدة

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَى عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ .

(١٢) المائدة

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب وهو (اثنا عشر) مذكراً ، وتمييزه مذكر على القياس وهو معرب الصدر منصوب بالياء نيابة عن الفتحة ـــ مفعول به ـــ وعجزه (عشر) بدل من النون أو فى محل جر مضاف اليه . وتمييزه مفرد منصوب على القياس . **وجاءت دلالة العدد على قوم موسى عليه السلام ايضا ، حيث اختار من كل سبط من أسباط بنى اسرائيل رجلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم وأرسلهم إلى مدينة الجبارين (بيت المقدس)** أو بعثهم ضمناء على قومهم بالوفاء بميثاقهم فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام أن يحدثوهم فنكثوا الميثاق إلا رجلين منهم[1] .

(ب) تراكيب الجمل فى الآية الكريمة :

اشتملت الآية الكريمة على عدة جمل ابتدأت بالجملة الفعلية السببية (بقد ومعها لام التوكيد) لتدل على تقريب الماضى من الحال أو لتوكيد التحقيق ، وأظهر الفاعل هنا وهو لفظ الجلالة فى (أخذ الله) لتربية المهابة وتفخيم الميثاق وتهويل

(١) ابن الجوزى ، زاد المسير فى علم التفسير جـ ٢ ، ص ٣٥٠ وقارن بتفسير الفخر الرازى مجلد ٦ و ١٠ ص ١٨٩

الخطب فى نقضه مع ما فيه من رعاية حق الاستئناف المستدعى للانقطاع عما قبله وبذلك يكون قوله تعالى « ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل كلاماً مستأنفا . ثم تلتها جملة العدد « وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » ، وهى جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل ومفعول به وتمييز ، وشبه الجملة (منهم : يجوز أن يتعلق ببعثنا) أو هو صفة (لاثنى عشر) تقدم عليه فصار فى محل نصب حال . وأما الجملتان (وقال الله : إنى معكم) ، قيل فيها حذف والتقدير وقال الله لهم إنى معكم إلا أنه حذف ذلك لاتصال الكلام بذكرهم . وقوله تعالى (إنى معكم) . جملة مقول القول فى محل نصب مفعول به ، والخطاب للنقباء أى وقال الله للنقباء إنى معكم أو الخطاب لكل بنى اسرائيل والأول (أولى) لأن الضمير يكون عائداً إلى أقرب المذكورات وهو النقباء[1] .

واذا انتقلنا إلى الجمل التالية وجدنا جملة لئن أقمتم الصلاة ، فاللام لام القسم[2] وإن الشرطية وقد اجتمع هنا قسم وشرط ومن المعلوم أنه إذا اجتمع شرط وقسم اكتفى بجواب أحدهما والجواب للمتقدم[3] .

والجمل وآتيتم الزكاة ، وآمنتم برسلى ، وعزرتموهم ، وأقرضتم الله قرضا حسنا .

جمل معطوفة على الجملة السابقة فيها تفصيل لمبادىء الإيمان وأركانه . وفى جملة : وأقرضتم الله قرضا حسنا . يجوز أن يكون (قرضا) اسم مصدر نائب عن المفعول المطلق مبين لنوعه والأصل أقرض إقراض أو يكون القرض بمعنى المُقْرَض فيكون مفعولا به[4] .

---

(١) العكبرى. إملاء ما منّ به الرحمن جـ ١ ص ٢١١ ، وقارن بتفسير الفخر الرازى مجلد ٦ جـ ١١ ص ١٨٩ .

(٢) تسمى اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها على قسم قبلها ، لا على الشرط ، وهى ثم تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطّأت الجواب للقسم وأكثر ما تدخل على إن وقد تدخل على غيرها . (انظر مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله ص ٣١٠) .

(٣) قال النحويون : اذا اجتمع الشرط والقسم فإن الجواب يكون للمتقدم منهما فإذا تقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر رجع الشرط مطلقا سواء كان متقدما أو متأخراً فيجاب الشرط دون القسم .

(٤) العكبرى : املاء ما منّ به الرحمن جـ ١ ص ٢١١ .

وجملة : لأكفرن عنكم سيئاتكم جملة جواب القسم سدّ مسدّ جواب الشرط .

وختمت الآية الكريمة بجملة شرطية اقترن جوابها بالفاء لأنه جملة فعلية مسبوقة بقد .

ومن المسائل الصرفية توكيد الفعل بالنون في قوله تعالى لأكفرنّ عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات . لأنه مسبوق بقسم ودال على الحال ولم يفصل بينه وبين القسم فاصل .

(جـ) الدلالة اللغوية :

يعطى العدد المركب داخل الآية الكريمة دلالة لغوية وقد حاولت بعض الفرق استغلاله لأهدافها المذهبية والعقدية .

فإذا كانت الآية الكريمة قد استأنفت الحديث لتبين حقيقة اليهود الذين خانوا الميثاق والعهود . والحق بذلك نبيه الرسول ﷺ والمؤمنين بأن هذا دأبهم وعادتهم في نقض المواثيق ليأخذوا حذرهم منهم إذا حاولوا الغدر والخيانة . وفيه تنبيه للمؤمنين إلى الوفاء بالعهود والمواثيق وتسلية لنبيه ﷺ ويذكر أنه أرسل اثنى عشر نقيبا وقد اختلفوا في دلالة النقيب هنا ، فقيل : هو فعيل بمعنى فاعل ، فيكون بمعنى الناقب عن أحوال القوم المفتش عنها . وقيل : وهو الكفيل على القوم . وقال قتادة وابن فارس : النقيب الشاهد . وقيل هو الأمين وعن البلخي : يجوز أن يكونوا رسلا ، ويجوز أن يكونوا قادة :

وقال أبو مسلم : النقيب ههنا فعيل بمعنى مفعول يعنى اختارهم على علم بهم[1] .

فعندما ذهبوا يتجسسون على مدينة (بيت المقدس) وفيها الجبارون رأوا

---

(١) انظرين : تفسير الطبري جـ ٦ ص ١٤٧ وقارن بغرائب القرآن للنيسابوري جـ ٩ ص ٩٦ وروح المعاني للآلوسي جـ ٦ ص ٨٥ .

أجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام أن يحدثوهم فنكثوا الميثاق إلا رجلين منهم .

وقد بدأت الآية الكريمة بالاستئناف ثم انتقلت الى اسلوب الالتفات ــ وفيه شجاعة العربية ــ إلى الغيبة دونك للجرى على سنن الكبرياء .

وقدم المفعول غير الصريح على الصريح للاهتمام والتشويق . واشتملت الآية الكريمة على عدة اساليب نحوية منها اسلوب القسم واسلوب الشرط وقد اجتمعا فى جملة وجاء اسلوب الشرط فى جملة مستقلة وكانت الجمل متتالية توضح وتفسر وتبين وتحذر بما يناسب مقام الحديث عن بنى اسرائيل الذين عرفوا بالمراوغة والغدر . وقد حاولت بعض الفرق الاسلامية مثل **(الاثنا عشرية) من الروافض الاعتماد على مدلول العدد المركب فى هذه الآية الكريمة فقد ادعوا أن الرسول ﷺ بشر باثنى عشر إماماً** مثلما أرسل الله تعالى (اثنى عشر نقيبا) من بنى اسرائيل وقد شجعهم على ذلك أن بعض اليهود الذين اسلموا انضموا إلى هؤلاء **وأوهموهم بأن (الاثنى عشر نقيبا) هم الأئمة الأثنا عشر . وهذا خطأ وجهل فاضح**[1] . فالآية نص صريح فى الحديث عن بنى اسرائيل ، وفى الآية إشارة إلى الثواب والوعيد تلميحا إلى أن كل مسئول عن رعية مسئوليته جسيمة .

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير المجلد الثانى ص ٣١ .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الشـــاهد الثالـــث

آية الأعراف (١٦٠)

قوله تعالى : « وقَطَّعْنَاهم اثْنَتَى عَشْرَ أسْبَاطاً أمماً وأوْحَيْنا إلى مُوسى إذ اسْتَسْقَاه قَوْمُه أنْ اضْرِبْ بعَصَاك الحَجَرَ فانْبَجَسَتْ مِنْه اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كل أُناسٍ مَشْرَبَهم وظَلَّلْنَا عليهم الغمامَ وأنْزَلْنا عليهم المنَّ والسَّلوى كُلُوا من طيباتِ ما رَزَقْنَاكم ومَا ظَلَمونا ولكِن كَانوا أنْفسهم يَظْلِمون » .

سورة الأعراف آية (١٦٠)

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب هنا مرتين :

الأولى فى قوله تعالى .. وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما :

وفيه مشكل نحوى .. والجملة فعليه قطعناهم فعل وفاعل ومفعول أول «لاثنتى» مفعول به ثانٍ لقطعنا إذا كانت بمعنى صيَّرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض ويعرب حالا إذا كان بمعنى مزقناهم فرقا وقيل هو حال من مفعوله أى فرقناهم معدودين هذا العدد[1] وعشرة بدل من النون أو فى محل جر مضاف اليه .

والقراءات فى الآية الكريمة :

قرىء (وقطعناهم) بتخفيف الفاء — وهى قراءة عاصم وقرأ ابن وثاب — الأعمش — طلحة بن سليمان (عشرة) بكسر الشين وهى لغة أكثر تميم كما مر[2] .

---

(١) العكبرى : املاء ما يمنّ به الرحمن جـ ١ ص ٢٨٧ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦ وقارن بالزمخشرى فى الكشاف جـ ٢ ص ٩٩ وتفسير الفخر الرازى جـ ٤ ص ٣٠٣ .

ونلاحظ أن العدد مؤنث والمعدود مذكر وهو (أسباط) وهو جمع ، وبذلك نجد مشكلا نحويا لأن (اثنا عشرة) تطابق المعدود في تذكيره وتأنيثه وهل التمييز هنا هو أسباطا أو أمما .

وفي ذلك تفصيل وخلاف بين النحويين نجمله فيما يلي :

١ــ قال بعض نحويي البصرة ــ أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن الفرقة أسباط ولم يجعل العدد على أسباط وقال بعضهم : لا يخرج العدد على عين الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها ويكون الكلام : وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطاً فيصح التأنيث لما تقدم[1] .

٢ــ وذهب (الفراء) من نحويي الكوفة إلى جواز جمع المميز وظاهر الآية الكريمة يشهد له[2] .

٣ــ وقال بعض نحويي الكوفة ، إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر لأن الكلام ذهب إلى الأمم فغلب التأنيث وإن كان السبط ذكرا .

مثل قول الشاعر :

وإنَّ كلابا هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر[3]

ذهب بالبطن إلى القبيلة والقصيلة فلذلك جمع البطن بالتأنيث وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولون : إنما أنثت الاثنتا عشرة ، والسبط ذكر لذكر الأمم .

٤ــ ويرى (الطبري) أن الاثنتي عشرة أنثت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام : وقطّعناهم قطعاً اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط[4] .

---

(١) الطبري : تفسير الطبري ــ جـ ٩ ص ٨٩ .

(٢) الفراء : معاني القرآن جـ ٢ ص ٢٤

(٣) قائله رجل من بني كلاب يسمى الوحاح والشاهد فيه عشر أبطن والقياس عشرة أبطن لأن البطن مذكر لكنه كنى عن الأبطن بالقبائل بدليل قوله من قبائلها العشر ، انظر العيني في شرح شواهد الألفية هامش ص ١٤٥ جـ ٤ من خزانة الأدب للبغدادي .

(٤) الطبري : تفسير الطبري جـ ٩ ص ٨٩ .

٥ــ ويرى (الزمخشري) أن المراد وقطّعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع اسباطاً موضع قبيلة[1] .

٦ــ وذهب (الشلوبين وابن أبي الربيع) إلى أن أسباطاً بدل كل من كل والتمييز محذوف والتقدير (اثنتا عشرة فرقة) والقول بالبدلية مشكل على قولهم إن المبدل منه في نية الطرح غالبا ..

أما (أمما) فقيل نعت لأسباط وقيل بدل بعد بدل .

٧ــ وذهب (الحوفي) إلى أنه يجوز أن يكون أسباطاً نعتاً لفرقة ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وأنما نعت لأسباط وأنث العدد وهو واقع على الأسباط وهو مذكر لأنه بمعنى فرقة[2] .

والعدد الثاني في قوله تعالى : فانبجست منه اثنتا عشرة عينا . وتتشابه هذه الجملة مع آية (٦٠) البقرة إلا في كلمة واحدة ففي البقرة (انفجرت) بدلا من انبجست .

وقد وضح النحويون هذا الاختلاف بما يلي :

١ــ قيل الانفجار هو الانشقاق والانبجاس اسم للشق الضيق القليل فهما مختلفان اختلاف العام والخاص .

٢ــ قيل انبجس بمعنى انفجر يقال بجسه أي فتحه فانبجس وبجّسته فتبجس كما يقال فجره إذا شقه فانفجر وفجّره فتفجرّ ــ وبذلك يكون الانفجار مثل الانبجاس عند هؤلاء لأن رواة اللغة فسروا أحدهما بالآخر[3] .

٣ــ وذهب (الطبرسي) إلى أن الانبجاس خروج الماء بقلة والانفجار خروج بكثرة وأنه عبر بهما لافادة أنه خرج أولا قليلا ثم كثر[4] .

---

(١) الزمخشري الكشاف جـ ٢ ص ١٦٨ .

(٢) خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٣) الشوكاني : فتح القدير جـ ٢ ص ٢٥٦

(٤) الطبرسي : مجمع البيان جـ ٣ ص ١٢٥

٤ــ قيل أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر أى يخرج الماء كثيرا ثم كانت تقل فكان ينبجس قليلا[1] .

الدلالة اللغوية للعددين المركبين فى الآية الكريمة :

أعطى العددان مدلولا لغويا يعبر عن طبيعة بنى اسرائيل فى الغدر والخيانة والظلم فقد أعطاهم الحق تعالى النعم تترى أمام أعينهم ومنها أنه جعلهم أسباطا منهم من يهدى إلى الحق ومنهم الظالمون والفاسقون . « أو المراد أنه تعالى فرّق بنى اسرائيل اثنتى عشرة فرقة لأنهم كانوا من اثنى عشر رجلا من أولاد يعقوب فميزهم وفعل ذلك بهم لئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج »[2]

ويحدثنا التنزيل العزيز عن عصيانهم لأمر الحق تعالى حين رفضوا دخول الأرض المقدسة (بيت المقدس) فحكم عليهم أن يتيهوا فى الأرض أربعين سنة وفى زمن التيه أعطاهم النعم وحفظهم من الجوع والفناء فقد فجرّ الماء من الحجر فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد الأسباط لأن الحق تعالى يعلم أنهم دائمو الاختلاف وكذلك أعلم كل سبط بمكان شربه ووقاهم من شدة القيظ بالغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وفيهما الحلاوة والغذاء وأمرهم بالشكر لهذه النعم ولكنهم ظلموا أنفسهم ولم يظلموا أحداً .

وهكذا أعطى العددان المركبان هنا دلالة لغوية على قدرة الحق تعالى وعلى عادة اليهود فى الغدر والخيانة لينبه رسوله ﷺ إلى أن الغدر والعصيان والتمرد من طبعهم .

---

(١) الفخر الرازى : التفسير الكبير مجلد ٢ جـ ٣ ص ١٠٣

(٢) المصدر السابق مجلد ٨ جـ ١٥ ص ٣٥ .

الشاهد الرابع

آية ٣٦ سورة التوبة

قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلك الدِّينُ القَيِّمُ فلا تظلموا فِيهِنَّ أَنْفُسَكم وقاتلوا المُشْرِكِين كَافَّةً كما يُقاتِلُونَكُم كَافَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِين .

الآية ٣٦ سورة التوبة

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة .

أن العدد المركب هنا « اثنا عشر » بصيغة المذكر والمعدود مذكر على قياس القاعدة .

وإعرابه : اثنا خبر إن مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى وعشر بدل من النون مبنى على الفتح فى محل رفع أو فى محل جر مضاف إليه .

وشهرا : تمييز مفرد منصوب بالفتحة الظاهرة على القياس . ونلاحظ أن هناك عدداً آخر مفرداً هو (أربعةٌ حرم .. وقد جاء مضافاً للمعدود المحذوف دل عليه (شهر) المتقدم والتقدير منها أربعة أشهر حرم .

وقرأ أبو جعفر يزيد من القعقاع — وحفص — وشبة — وطلحة . إثنا عشر بسكون العين وفيه التقاء الساكنين .

وقرأ زيد بن دروان والنهرواز اثن عشر بحذف الألف[1] .

(ب) دلالة جملة العدد المركب :

---

(١) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ ٢ ص ٢٧٩ وقارن بالبحر المحيط لأبى حيان الأندلسى جـ ٥ ص ٨٨ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ٨ ص ١٣٢ .

يفيد العدد المركب هنا دلالة هامة — وهى أن الشهور عند الله تعالى اثنا عشر شهرا قمرية أى ليست ثلاثة عشر وبذلك يشير إلى ما كان يصنعه العرب فى الجاهلية حيث كانوا يؤجلون بعض الأشهر الحرم ليستفيدوا من الغارات والهجوم — ومن البديهى أن السنة القمرية أقل من السنة الشمسيه بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مرة وفى الصيف أخرى ، وكان يشق عليهم الأمر وإذا حضروا الحج حضروا للتجارة ، فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجارة من الأطراف فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة ، واعتبروا السنة الشمسية فهذا النسىء[1] فانزل الحق تعالى هذه الآية منكرا على العرب فعلهم وقرر إن حكم الله تعالى أن تكون السنة اثنى عشر شهرا لا أقل ولا أزيد .

قال (الزجاج) : « أعلم الله عز وجل أن عدد شهور المسلمين اثنا عشر شهرا على منازل القمر ، فجعل حجهم وأعيادهم على هذا العدد فتارة يكون الحج والصوم فى الشتاء وتارة فى الصيف[2] » .

وبهذا تقرر جملة العدد المركب أن التقويم الهجرى هو التقويم الشرعى الصحيح وأن ما تفعله بعض الدول من اعتماد التقويم الشمسى مخالف لتعاليم الاسلام .

(جـ) تركيب الجمل فى الآية الكريمة :

ركبت الجمل فى الآية (٣٦) من سورة التوبة لتفيد بطلان ما فعله العرب فى

---

(١) عدد الشهور القمرية اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم هى محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

وقيل إن بعض العرب كانت تؤجل بعض الأشهر الحرم وكان الأمر أولا فى (عدوان) وكان منهجهم أنهم إذا فرغوا من الحج جاء النسىء إلى أحدهم وقال له . أنسئنا شهراً أى أخره عنا حرمة فحرم فأحلها فى صفر فيحل لهم المحرم فيحرمون فيه ثم يلتزمون حرمه صفر ليوافقوا عدة الأشهر الحرم الأربعة .

قال مجاهداً : ويسمون ذلك الصفر المحرم ثم يسمون ربيعا الأول صفر وهكذا وتجىء السنة من ثلاثة عشر شهرا أولها المحرم الحلال ثم الحلال الذى هو فى الحقيقة صفر .

انظر : تفسير ابن كثير مجلد ٣ ص ٣٥ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٧ ص ٣٠٤ وتفسير الفخر الرازى مجلد ٨ جـ ١٦ ص ٥١ وزاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى مجلد ٣ ص ٤٣٢ .

(٢) ابن الجوزى : زاد المسير جـ ٣ ص ٤٣٢ .

الجاهلية من النسيء أو تحليل الأشهر الحرم وتحريم بعضها ــ وهو إشارة إلى أن طبائع الكفار تميل دائما إلى التحرر والتغير وعدم الطاعة ولذلك أمر الحق تعالى بحربهم .

وابتدأن الآية الكريمة بالجملة الاسمية الاستئنافية التي تقرر حكما « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله » .

فاسم (إن) عدة . وهو مصدر مثل العدد . (وعند الله) معمول له (واثنا عشر) خبر إن كما مر وشهرًا تمييز منصوب .

أما (في كتاب الله) فقيل : لا يجوز أن يتعلق بقوله : عدة الشهور ، للفصل بالأجنبي وهو الغير (اثنا عشر) .

قيل : هو صفة لاثني عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة في كتاب الله .

وقيل : هو بدل من عند وهو ضعيف (لأنك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل في المبدل)[1] .

وقوله تعالى (يوم خلق السموات والأرض) يوم هنا شبه جملة قيل هي معمول لكتاب على أن كتابا هنا مصدر لا اسم ذات ويجوز أن يكون اسم ذات ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار[2] . وقيل (عند الله) (في كتاب الله) (يوم خلق السموات والأرض) ظروف أبدل البعض بعضها من بعض وفائدة هذه الابدالات المتوالية تقرير الكلام في الأذهان لأنه يعلم منه أن ذلك العدد واجب عند الله في كتابه وثابت في علمه أول ما خلق العالم[3] .

ولكن هذا رأى ضعيف لم يجزه كثير من النحويين .

وقوله تعالى « منها أربعة حرم» جملة اسمية جاء فيها شبه الجملة خبراً مقدماً

---

(١) العكبري : املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٥

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥ .

(٣) الشوكاني : فتح القدير جـ ٢ ص ٣٥٩

وأربعة مبتدأ مؤخر وهى استئنافية . أو صفة لاثنى عشر ، أو حالا من استقرار . ثم استأنف الكلام بقوله : ذلك الدين القيم . وقوله تعالى : فلا تظلموا فيهن أنفسكم . جملة فعلية وقد اختلف النحويون فى الضمير (من) يعود إلى الأربعة أم إلى (الاثنى عشر) المركبة ؟

قال (ابن عباس) : الضمير يعود إلى الاثنى عشر . وقال قتادة والفراء : الضمير يعود إلى الأربعة الحرم . واحتج (الفرّاء) بأن العرب تقول لما بين (الثلاثة الى العشرة) (ثلاث ليال خلون وأيام خلون) . فإذا جزت العشرة قالوا خلت ومضت .

ويقولون : لما بين الثلاثة إلى العشرة هُنّ وهؤلاء فإذا جزت العشرة قالوا هى ــ هذه ــ إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير

ويقولون : وجعت إليك أكبشا فاذبحهن وكباشا فاذبحها[1]

أما من قال إن الضمير (فيهن) يعود إلى الاثنى عشر فقيل هو ممكن لأن العرب ربما جعلت علامة القليل للكثير وعلامة الكثير للقليل[2]

وتستمر الجمل الفعلية بالأمر للمؤمنين أن يقاتلوا المشركين وأن الحق تعالى يؤيد المؤمنين وينصرهم دائما .

---

(١) الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ١٢٥ ، وقارن بابن الجوزى فى زاد المسير فى علم التفسير مجلد ٣ ص ٤٣٣ والقرطبى فى الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص ١٣٥ . والعكبرى فى املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٥ .

(٢) ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير مجلد ٣ ص ٤٣٤ .

الشاهد الخامس

آية (٤) سورة يوسف

قوله تعالى : « إذْ قال يُوسُفُ لأبيه يا أَبَتِ إنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين »

٤ يوسف

(أ) العدد المركب فى الآية الكريمة :

أتى العدد المركب هنا (أَحَدَ عَشَرَ) مذكراً والمعدود مذكر (كوكبا) تمييز مفرد منصوب بالفتحة الظاهرة على القياس . **ومحله من الاعراب :** مفعول مبنى على فتح الجزءين فى محل نصب . وقرأ نافع وشيبة وأبو جعفر والحسن وغيرهم أَحَدَ عشر بسكون العين لتوالى الحركات وليظهر أن الاسمين اسم واحد .

(ب) دلالة العدد المركب فى الآية الكريمة :

يبين العدد المركب هنا دلالة على قصة يوسف عليه السلام وأخوته حين رأى فى المنام أن أحد عشر كوكبا ومعهم الشمس والقمر يسجدون له .

(وكان من عادات الناس فى بلاد فلسطين ومصر وغيرهما السجود للعظيم من الناس . وقد يكون بمعنى الانقياد والخضوع) . فأخبر أباه بما رأى فأشار إليه أن يكتم هذه الرؤيا لئلا يكيدوا له ، وكانت هذه الرؤيا الصادقة دليلا على ما يحدث (ليوسف عليه السلام) من مشقات فى حياته إلى أن يصبح له شأن كبير فى (مصر) ويأتى اليه إخوته وأبوه .

تركيب الجمل فى الآية الكريمة :

تبدأ الآية الكريمة بجملة فعلية مسبوقة بظرف الزمان (إذ) وهو فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف لتقديره (اذكر) وهذا غالب فى أوائل القصص فى

التنزيل العزيز[1] ثم تلتها جملة المنادى (يا أبت) وهو منادى حذفت منه ياء المتكلم وعوض عنها تاء التأنيث مبنية على الكسر فى الأغلب . أو الفتح وهو كثير أو الضم وهو قليل[2] .

وبهذه اللغات قرىء.

قرأ (ابن عامر) (يا أبتَ) بفتح التاء فى جميع القرآن ومعه ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وقرأ الباقون بالفتح وقرىء (يا أبتُ) بضم التاء ولم يعزها أحد المراجع إلى أحد[3] .

ثم تلتها جملة اسمية هى : إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر . ورأى هنا هى النومية لا البصرية بوجود القرائن ، قال الزمخشرى : لأن ما ذكره معلوم أنه منام ، لأن الشمس والقمر لو اجتمعتا مع الكواكب ساجدة ليوسف حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس[4] .

ونلاحظ أن الآية الكريمة أخرت الشمس والقمر قيل ، أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك[5] .

وقيل : الواو للمعية ولكنه رأى ضعيف .

وقيل : أخرهما لأن سجودهما أبلغ وأعلى كعباً فهو من باب لا يعرفه فلان

---

(١) ابن هشام : مغنى اللبيب ص

(٢) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٣٠٥ وقارن بحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٧٨ ، وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ٢ ص ١٧٨ .

(٣) ابن الجزرى النشر فى القراءات العشر جـ ٢ ص ١٣١ وقارن بتفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى جـ ٥ ص ٢٥٩ وتفسير الفخر الرازى مجلد ٩ جـ ١٨ ص ٨٨ ، وذكر فى توجيه الفتح أن الأصل يا أبتاه على سبيل الندبة فحذفت الألف والهاء وأما الكسر فأصله يا أبى ، فحذفت الياء واكتفى بالكسرة عنها ثم أدخل هاء الوقف فقال يا أبت) ثم كثر استعماله حتى صار كأنه من نفس الكلمة فأدخلوا عليه

(٤) الزمخشرى الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٣ .

(٥) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٤٤٤

ولا أهل بلده وتقديم الشمس على القمر لما جرت عليه عادة القرآن إذا جمع الشمس والقمر وكان ذلك إما لكونها أعظم جرماً واسطع نوراً وأكثر نفعاً من القمر وإما لكونها أعلى مكاناً منه وكون ملكها أبسط من ملكه وإما لأنها مفيضة النور عليه .

ونلاحظ أن الآية الكريمة أتت بالعدد المركب (أحد عشر) خاصاً بالكواكب ولم تجعل العدد (ثلاثة عشر) إذا أضفنا إليه الشمس والقمر .

قيل : إنما أورد الكلام على هذا الاسلوب ولم يطو ذكر العدد لأن المقصود الأصلي أن يتطابق المنام ومن هو في شأنهم وبترك العدد يفوت ذلك[1] .

وتختم الآية الكريمة بالجملة الفعلية : رأيتهم لي ساجدين وهي جملة استئناف حديث .

قيل : إن رأيتهم تأكيد لما تقدم

قال الزمخشري : فإن قلت ما معنى تكرار رأيت ؟ قلت : ليس بتكرار ، وإنما هو لكلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له ، كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله : إني رأيت أحد عشر كوكبا . كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها . فقال : رأيتهم لي ساجدين[2] .

وفي قوله تعالى : رأيتهم لي ساجدين ، وصف الكواكب (التي هي في المنام وفي الحقيقة إخوته) وصفها بالسجود فأجراها مجرى العقلاء وذلك لأنه وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمها .

قيل : والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل إذا أنزله منزلته ، وقيل : فعلم أبوه أن هذه رؤيا إلهام ولا يمكن أن تعد من أضغاث الأحلام التي تثيرها في النوم والخواطر والأفكار[3] .

---

(١) الألوسي : روح المعاني جـ ١٢ ص ١٧٩

(٢) الزمخشري : الكشاف جـ ٢ ص ٤١٥

(٣) محمد رشيد رضا : تفسير المنار المجلد السادس جـ ١٢ ص ٢٢٠

الشاهد السادس

الآية (٣٠) سورة المدثر

قوله تعالى : عليها تسعة عشر .

(أ) جملة العدد المركب :

ورد العدد المركب هنا فى جملة (بسيطة صغرى) (عليها تسعة عشر) مكونة من شبه جملة (عليها) متعلق بمحذوف تقديره كائن فى محل رفع خبر مقدم (تسعة عشر) مبتدأ مؤخر مبنى على فتح الجزءين فى محل رفع . وأنث العدد (تسعة) وذكر عشر لأن التقدير عليها تسعة عشر ملكا أو صنفاً وقيل صفا وقيل تسعة عشر نقيباً وأجود الآراء الرأى الأول وعليه جمهور النحويين[1] .

وقد حذف التمييز لتوافق فصول الآى ، والإبهام معناه إعجازاً وتفخيماً وتهويلا .

وجملة العدد المركب مسبوقة بالآيات : « سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر » . وبذلك يكون الضمير فى (عليها) يعود إلى جهنم أو (سقر) .

وفى الآية الكريمة عدة قراءات :

قراءة العامة (تِسْعَةَ عَشَرَ) بفتح العين والشين وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وطلحة بن سليمان (تسعة عْشر) باسكان العين وفتح الشين لتوالى الحركات قيل : والسبب أن الاسمين كاسم واحد ، فكثرت الحركات ، فأسكن أول الثانى للتخفيف ، وجعل ذلك أمارة القوة اتصال أحد الاسمين[2] .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) : تسعة عُشر بضم الهاء (قيل فكأنه من

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص ٧٩ وقارن بتفسير الفخر الرازى مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣ .

(٢) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣

التداخل كأنه أراد العطف وترك التركيب فرفع هاء التأنيث ثم راجع البناء واسكن[1] . وعن (أنس بن مالك) : (تسعةُ وعشرْ) وعنه أيضا تسعة وعشرُ وعنه أيضا (تسعة أعشر) فقراءة العطف بالواو واسكان الراء من عشر — جاء به على الأصل قبل التركيب وعطف عشرا على تسعة وحذف التنوين لكثرة الاستعمال وأسكن الراء من عشر على نية السكوت عليها .

قيل : هذه القراءة: غير معروفة لأنها محمولة على تسعة أعشر والواو بدل من الهمزة وليس لذلك وجه عند النحاة [2] .

أما قراءة (تسعةُ وعشرُ) فقد جعل كلا العددين معربا وعطف بالواو ولم يجعلها مبنيين على فتح الجزءين .

وأما قراءة : (تسعة أعشر) ففير معروفة وقد أنكرها أبو حاتم السجستانى . قال : لا نعرف لها وجهاإلاأنيعنى تسعة أعشر جمع عشر مثل يمين وأيمن ، وعلى هذا يكون المجموع تسعين[3] .

(ب) دلالة العدد المركب فى الآية الكريمة :

كان لحذف التمييز بعد العدد المركب ابهام وتفخيم كما مرّ ومع ذلك فقد اختلف النحويون والمفسرون فى مدلول التمييز المحذوف .

قيل : على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها .
وقيل : تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة .
وقيل : تسعة عشر صفّاً من صفوفهم .
وقيل : تسعة عشر نقيباً مع كل نقيب جماعة من الملائكة[4] .

ولكن الرأى الأول أجود لأن الحق تعالى ذكر بعد ذلك : وما جعلنا

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص ٧٩
(٢) المصدر نفسه ونفس الصحيفة
(٣) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣ .
(٤) القرطبى الجامع لأحكام القرآن جـ ١٩ ص ٧٩ .

أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً[1] .

روى : لما نزل قوله تعالى : عليها تسعة عشر .

قال (أبو جهل) : أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدُّهْم ؟

أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ! ثم يخرجون إلى النار ؟

قال (أبو الأشدين أو أبو الأشد) أسيد بن كلدة الجمحي : « يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر ، فندخل الجنة[2] .

فأنزل الحق تعالى : وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة . **لا آدميين فمن يطيعهم أو ليكونوا بخلاف جنس المعذبين لأن الجنسية مظنة الرأفة والرحمة وأنهم أبعد الخلق عن معصية الله تعالى وأقواهم على الطاعات الشاقة** وأن قوتهم أعظم من قوة الجن والإنس[3] . وما جعلنا عدتهم إلا ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ماقالوا مستهزئين يقولون لم لم يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد بالوجود ويقولون هذا العدد القليل كيف يكونون واقعين بتعذيب أكثر خلق العالم من الجن والانس .

ومن أول ما خلق الله إلى قيام القيامة .

---

(١) من الآية (٣١) سورة المدثر .

(٢) المصدر السابق جـ ١٩ ص ٨٠ وقارن بمفاتيح الغيب للفخر الرازي مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣ وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي جـ ٨ ص ٤٠٨ و (أبو الأشدين) عند ابن الجوزي في زاد المسير قال مقاتل اسمه أسيد بن كلب وقال عمرو كلدة بن خلف الجمحي وعند القرطبي والألوسي أبو الأشد وعند الفخر الرازي أبو الأشد بن اسيدين كلدة الجمحي وأنظر روح المعاني للألوسي جـ ٢٩ ص ١٢٥ والشوكاني في فتح القدير جـ ٥ ص ٣٢٩

(٣) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣٠ ص ٢٠٣

أما الذين آمنوا فيزدادون ايمانا وأهل الكتاب يزدادون إمانابمارأوه موافقا لما ف كتابهم وليقول المنافقون ماذا أراد الله بهذا مثلا .

وقد ذكر العلماء فى تخصيص هذا العدد وجوها منها :

الأول : ذكر أرباب المعانى ف تقدير هذا العدد وجوها .
أحدها : وهو الوجه الذى تقوله أرباب الحكمة .

أن سبب فساد الانسانية ف قوتها النظرية ، والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية .

أما القوى الحيوانية فهى : الخمسة الظاهرة ، والخمسة الباطنة .. والشهوة والغضب ، ومجموعها اثنا عشرة .

وأما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهذه سبعة **فالمجموع تسعة عشر ، فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر ، لا جرم كان عدد الزبانية هكذا** : (وثانيها) أن أبواب جهنم سبعة ، ستة منها للكفار ، وواحد للفساق ثم إن الكفار يدخلون النار لأمور ثلاثة : ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل ، فيكون لكل باب من تلك الأبواب الستة ثلاثة والمجموع ثمانية عشر .

وأما باب الفساق فليس هناك زبانية بسبب ترك الاعتقاد ولا بسبب ترك القول ، بل ليس إلا بسبب ترك العمل فلا يكون على بابهم الا زبانية واحدة فالمجموع تسعة عشر (وثالثها) **أن الساعات أربع وعشرون ، خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر**[1] .

(١) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب مجلد ١٥ جـ ٣ ص ٢٠٣

والثانى :

وقيل : هذا مما لا يصل إليه عقول البشر كأعداد السماوات والأرضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكأعداد الزكاة والكفارات والصلوات .

الثالث :

قيل : إن العدد على وجهين : قليل وهو من الواحد إلى التسعة وكثير وهو من العشرة إلى مالا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير[1] .

وقد حاولت طائفة البابية والبهائية[2] استغلال الإبهام فى العدد المركب (تسعة عشر) وحذف التمييز . فجعلوه ركنا اساسيا فى عقيدتهم .

فقد جمع (الباب) (مؤسس هذه الفرقة الضالة) حوله ثمانية عشر رجلا سماهم حروف (حى) واعتمد فى حساب الأرقام دوما على حساب الجُمَّل (فحرف الحاء يعادل الرقم (٨) والياء يعادل ١٠) = ١٨ وكتب (الباب) كتابه (البيان) رتبه على تسعة عشر قسما وقسم الأقسام إلى تسعة عشر بابا .

وفى كتابه (الأقدس) وضح مظاهر العبادة عندهم **(فالسنة البهائية) (تسعة عشر شهرا) والصوم هو الشهر التاسع عشر وكل شهر (تسعة عشر يوما)**[3] .

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ص ٨٠

(٢) البابية والبهائية طائفة تؤمن بالتطور الدينى للجنس البشرى وكان مهدها فى بلاد الفرس ومؤسسها (مورا على محمد الشيرازى) المولود عام ١٨١٩ م اعتبر نفسه الواسطة الكبرى وسمى نفسه (الباب) . فقد ترك اسمه الأصل لأنه يعنى بذلك أن الوصول إلى الله تعالى محال لأن الطريق مسدود والطلب مردود إلا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية ولما كان ذلك متعذراً إلا بالواسطة لكونه والباب هو مدخل البيت فهو ذلك (الباب) ودعا لنفسه واخترع نظريات طالب فيها بالإلغاء بين كافة أفراد الجنس البشرى . ونادى بإلغاء الحجاب وبالرقم (تسعة عشر) الذى جعل منه نقطه مركزية استمد منها حساباته ، وقد أعدم عام ١٨٥٠ م وخلفه ما يدعى (البهاء) الذى سار على نهجه واعتمد نفسه الخطة وحول القبلة إلى عكا — وهى دعوة هدّامة يجب أن ينتبه إليها المسلمون (أنظر د. محمد عبد المنعم الخفنى فى عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة من ص ١٤١ إلى ص ١٤٨ وملحق كتاب الملل والنحل للشهرستانى) بقلم محمد سيد عجلانى .

(٣) حسين ماجى محمد محى الدين . تسعة عشر ملكا (بيان أن قرية ص ٤٦ ، الاعجاز العددى للقرآن خدعة بهائية ص ٤٦ .

ويعتبر العدد (تسعة عشر) سرا من أسرارهم فقد حاولوا أن يأتوا ببعض الكلمات والآيات من القرآن الكريم التى يكون مجموع حروفها تسعة عشر أو مضاعفاتها ليبرهنوا أهمية العدد ومن ذلك أوائل السور المقطعة (كهيعص ــ وغيرها ، والبسملة وغير ذلك .

وقد حاولوا أن يبينوا أهمية هذا الرقم (تسعة عشر) معتمدين على حساب الجمل .

وكتب أحدهم وهو الدكتور محمد رشاد خليفة كتابا سماه (معجزة القرآن الكريم)[1] .

اعتمد فيه على حساب حروف القرآن الكريم (بالحاسب الآلى) وحاول فيه أن يربط حروف القرآن الكريم بالعقيدة البهائية وكتابه ممتلىء بالتخاريف والأوهام لا يحق لأى باحث عاقل أن يأبه بما فيه ويعتد بما كتبه .

وما يهمنا ما ذكره عن الصلة بين العدد (تسعة عشر) ومدلوله .

أوضح أن السر المختفى موجود فى سورة المدثر وأن كلمة المدثر تعنى (السر المختفى) وهذا هراء وافتراء فلم يقل أحد من اللغويين والمفسرين أنها تعنى ذلك .

ويدخل إلى هدفه الخبيث فيعلن أن الرقم (تسعة عشر) يقف وحده بدون تعريف مما يدل على كونه حسابيا بحتا[2] .

ولكن لم اختار العدد (تسعة عشر) وعنده (اثنا عشر واثنتا عشرة وأحد عشر) اتت فى القرآن الكريم وكلها غير معرفة ولا مضافة وينفرد العدد (أحد عشر) بأنه

---

(١) د. محمد رشاد خليفة (معجزة القرآن الكريم) . نشرت الكتاب دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣ م ، ومؤلفه أمام مسجد مدينة ميشيجان بالولايات المتحدة الأمريكية ويعمل خبيرا فنيا بمنظمة التنمية الصناعية فيه لأمم متحدة

(٢) المصدر السابق ص ١٥

أتى مرة واحدة مثل العدد (تسعة عشر) . يكشف عن هدفه الخبيث مروجا للبهائية فيعلن أنه اختار العدد (تسعة عشر) لأنه يعني أن (الله واحد)[1] . فقد قام بحساب الحروف الأبجدية بحساب الجُمَّل فالعدد أ=١ ، ب=٢ ، ج =٣ ، د =٤ ، هـ =٥ ، و=٦ ، ز=٧ ، ح=٨ وهكذا ، أما كلمة واحد وفيها الواو = ٦ ، والالف =١ ، والحاء = ٨ ، والدال = ٤ ، ومجموع القيمة العددية لحروف واحد = ١٩ . وهو يحاول الاتيان بحقائق يستمدها كلها من العدد تسعة عشر أو مضاعفاته ليحاول ترويج العقيدة البهائية .

ومن البديهي أن هذا محض اختلاق وافتراء وزيف فالعدد (تسعة عشر) ليس عددا مميزا عند جماهير المسلمين عن عدد آخر وهو في التنزيل العزيز يبين صراحة أن هذا العدد هو عدد زبانية جهنم وأكد ذلك بالآيات التاليلا لآية (عليها تسعة عشر) فالنار عليها تسعة عشر ملكا وقد جعل الحق تعالى هذا العدد فتنة للذين كفروا والذين آمنوا ثم يبين الحق تعالى أنه ما جعل أصحاب النار إلا ملائكة بعد آية (عليها تسعة عشر) ، والتعبير بعبارة أصحاب النار ، وبلفظ عدتهم وهما تعبيران بصيغة المذكر العاقل قاطع بأن التسعة عشر ليست حروفا إنما هم خلق لهم أوراح وذوات وهم كما قال الحق ملائكة[1] . وبذلك يجب أن ننتبه الى ما يروج هؤلاء المشبوهون فليس هذا العدد متميزا عن غيره بل أتى ليحدد عذاب الله تعالى للكفار بخزنه جهنم .

وبذلك نرى أن العدد المركب في القرآن الكريم كان له دلالة لغوية تبين الاعجاز اللغوي وكان غالب ما ذكر منه بيان موقف بني اسرائيل مع موسى عليه السلام وجار من واحدة للدلالة على رؤيا يوسف عليه السلام إعلاماً بمستقبله العظيم وأتى للدلالة على إثبات أن الشهور المعتمدة عند الحق تعالى اثنا عشر شهرا وأن التقويم الهجري هو الحق للمسلمين وأتى للدلالة على عدة خزنة جهنم .

(١) المصدر السابق ص ٢٢١ .

وإذا كا بعض الفرق قد حاولت استغلال العدد المركب للايهام بمدلول عقدى خاص بهم مثل (الاثنى عشرية) والبهائية فإننا نرفض تلك الدلالة الخاصة التى تبنى عليها العقائد الاساسية لهم .

ونرى أن العدد المركب كان ذا دلالة لغوية لا تأويل فيه ولاتكلف ذكره التنزيل الحكيم ليبين القدرة الالهية أو ليفسر موقفا لبعض الأنبياء أو يهدد الكفار بخزنة جهنم .

مصادر ومراجع البحث

المصادر والمراجع :

١ ـــ القرآن الكريم .

٢ ـــ الأزهرى (خالد بن عبد الله) . شرح التصريح على التوضيح (وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين المعليمى الحمصى) (جزءان) طبع دار احياء الكتب العربية بمصر (بدون تاريخ) .

٣ ـــ الأشمونى (أبو الحسن على نور الدين بن محمد) م ٩٢٩ هـ . شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ومعه واضح المسالك لتحقيق منهج السالك تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الثالثة ـــ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٠ م.

٤ ـــ الألوسى : م ١٢٧٠ هـ . روح المعانى (تفسير الألوسى) طبع بيروت دار احياء التراث العربى (بدون تاريخ) .

٥ ـــ ابن الجوزى : (ابو الفرج ابن الجوزى) زاد المسير فى حكم التفسير . طبع المكتب الاسلامى ـــ بيروت ١٩٦٧ م.

٦ ـــ حسين ناجى محمد محيى الدين (مستشار) تسعة عشر ملكا (بيان أن فرية الاعجاز العددى للقرآن خدعة بهائية) طبع الزهراء للاعلام العربى القاهرة ١٩٨٥ م طبعة ثانية.

٧ ـــ الخضرى (محمد الدمياطى الشافعى م ١٢٨٧ هـ) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ـــ مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة الطبعة الأخيرة ١٩٤٠ م.

٨ ـــ أبو حيان الأندلسى (أثير الدين محمد بن يوسف) م ٧٤٥ هـ . البحر المحيط (تفسير ابو حيان ـــ مصر ـــ مطبعة السعادة ١٣٢٩ هـ.

٩ ــ الراغب الأصفهانى (أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل) ، المفردات فى غريب القرآن تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى مطبعة مصطفى الحلبى طبعة أولى ١٩٦١ م.

١٠ــ الرضى (محمد بن الحسن الاستراباذاى) م ٦٨٨ هـ . شرح كافية ابن الحاجب طبع الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ . ونسخة مصورة بدار الكتب الثقافية ــ بيروت ــ بدون تاريخ .

١١ــ الزجاج (أبو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل) م ٣١١ هـ . اعراب القرآن (المنسوب اليه) تحقيق ودراسة ابراهيم الابيارى . طبع المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ م.

١٢ــ الزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) م ٥٣٨ هـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، طبع مصطفى الحلبى ١٩٦٦ م القاهرة .

١٣ــ ابو السعود (أبو السعود العمادى) ، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تفسير أبو السعود ، المطبعة المصرية مصر ١٣٤٧ هـ.

١٤ــ سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر) م ١٨٠ هـ ، أو م ١٨٨ هـ ، أو م ١٩٤ هـ ، الكتاب (كتاب سيبويه) طبع بولاق ١٣١٦ هـ. مصر وبهامشه شرح سيبويه للسيرافى . تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣ م.

١٥ــ ابن السيد البطليوسى (م ٢٥١ هـ) (أبو محمد عبد الله محمد بن السيد البطليوسى م ٥٢١ هـ) . الخلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل (للزجاج) . تحقيق سيعد عبد الكريم سعودى ، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ م.

١٦ــ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر م ٩١١ هـ . (أ) الاتقان فى علوم القرآن ــ الطبعة الثالثة ١٩٤١ م القاهرة وتحقيق (محمد أبو الفضل) الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ م القاهرة .

١٧ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العربية جـ ١ تحقيق عبد السلام هارون د. عبد العال سالم مكرم . وبقية الاجزاء تحقيق د. عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية ــ الكويت ١٩٧٥ م.

١٨ــ الشوكانى . فتح القدير (تفسير) الشوكانى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى مصر ١٣٤٩ هـ.

١٩ــ الطبرسى : مجمع البيان (تفسير الطبرسى) طبع طهران ١٣١٤هـ.

٢٠ــ الطبرى (محمد بن جرير) ، جامع البيان فى تفسير القرآن ــ المطبعة الأميرية ــ مصر ١٣٢٣ هـ.

٢١ــ العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن بعد الله) م ٦١٦ هـ . التبيان فى اعراب القرآن تحقيق محمد على البجاوى مطبعة عيسى الحلبى القاهرة ١٩٨٦ م. وطبع نفس الكتاب باسم (املاء ما مَنَّ به الرحمن فى وجوه الاعراب والقراءات فى جمع القرآن) . تحقيق ابراهيم عطوة ــ القاهرة ١٩٧٣ م.

٢٢ــ الفارس : (أبو على) الايضاح العضدى تحقيق د. حسن فرهود مصر ١٩٦٩ م ــ م ٣٧٧ هـ .

٢٣ــ الفراء : (يحيى بن زياد بن عبد الله م ٢٠٧ هـ) ، معانى القرآن : تحقيق محمد على النجار وآخرون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة من ١٩٦٥ ــ ١٩٧٢ م القاهرة .

٢٤ــ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ١٩٣٥ القاهرة .

٢٥ــ ابن كثير ــ تفسير الحافظ ابن كثير مطبعة المنار القاهرة ١٣٤٣ هـ.

٢٦ــ المبرد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى) م ٢٨٥ ، المقتضب تحقيق (محمد عبد الخالق عضيمة) . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٨٥ هـ.

٢٧ــ النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ــ طبع بهامش تفسير الطبرى المطبعة الأميرية بمصر ١٣٢٣ هـ . وطبع مصطفى الحلبى ١٩٦٢ م تحقيق ابراهيم عطرة عوض .

٢٨ــ ابن هشام (أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصارى المصرى) م ٧٦١ هـ.

(أ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بعناية محمد عبد العزيز النجار ط ٤ مطبعة السعادة ١٩٧٣ م.

٢٩ــ (ب) شروح شذور الذهب تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد جـ ١ المكتبة التجارية مصر ١٩٦٠ م.

٣٠ــ (جـ) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب تحقيق د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م.

(٣١) ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش) م ٦٤٣ هـ شرح المفصل للزمخشرى ط دار الطباعة المنيرية مصر ١٩٣٠ م وطبعة مصورة فى عالم الكتب بيروت (بدون تاريخ) .